



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التراث

نشرة شهرية متخصصة
تعنى بأحياء تراث علماء الشيعة



العلامة الحجة الشيخ محمد تقي الفقيه (طاب ثراه)

1329 - 1419 هـ

السنة السادسة - عدد التاسع والستون - جمادى أولى ١٤٣٩ هـ - شباط ٢٠١٨ م

جمعية الإمام الصادق (ع) لإحياء التراث العلمي

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:

www.toorath.org

70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة 00961 3 336218

بطاقة عالم:

العلامة المجتهد الشيخ يوسف الفقيه
الحاريصي، المتوفى في جمادى الأولى سنة
1377 هـ.

ولد قُرْبَانِي في قرية (حاريص) من جبل عامل سنة 1297 هـ، درس في جبل عامل على العلامتين السيد حيدر والسيد جواد مرتضى في (عيننا الجبل)، فقرأ عليهما المقدمات، ثم انتقل إلى قرية (عيننا)، حيث درس على السيد الفاضل نجيب فضل الله، (القوانين في الأصول) للمحقق القمي، وبعثاً من الرياض في الفقه.

توجه إلى النجف الأشرف سنة 1318 هـ، ودرس على أساطينها، ومنهم الشيخ محمد طه نجف، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ علي رفايش وغيرهم.

عاد الشيخ يوسف إلى بلده (حاريص) حاملاً معه إجازات بالإجتهد من أساتذته، وهنا سأكتفي بنموذج منها؛ حيث قال الشيخ الأخوند: «العلامة الفهامة الشيخ يوسف الفقيه الحاريصي العاملي، قد جدّ في طلب العلم فنال منه الغرض الأقصى، فأصبح بحمد الله عالماً محققاً وفاضلاً مدققاً ومجتهداً مُطلقاً، يُرجع إليه في حلّ المشكلات ويُعتمد عليه في فصل الخصومات إلخ..».

استقبله العلماء والأعيان والناس جرياً على العادة، وساروا معه من مدينة (صور) إلى وادي (عاشور).

ترك العديد من المصنفات منها:

دورة أصول كاملة، كتبها في (النجف الأشرف).

شرح شرائع الإسلام، خرج منه مجلد كبير. مصابيح الفقيه- في الميراث، صنّفه ليكون عوناً للقضاة في طريقة إصدار الأحكام. كتاب في الأحوال الشخصية.

إلى غيرها من المصنفات التي ذكرناها في نشرة التراث العدد 39 حيث يُمكن مراجعتها هناك.

كما تصدى الشيخ يوسف الفقيه لمشروع إستصدار قرار إنشاء المحاكم الجعفرية.

توفي في حاريص ودفن في منزله الإثنيين في 26 جمادى الأولى 1377 هـ.

العلامة الحجة الشيخ محمد تقي الفقيه العاملي الحاريسي

العلامة الكبير الحجة الشيخ محمد تقي الفقيه، من أعلام جبل عامل ومن الذين قضوا حياتهم في العلم والعمل، وكان مثال العالم المُجدِّ والمنكَبِّ علمه تحصيل العلوم من دون ملل ولا كلل، حتى آخر لحظة من حياته.

ولد قَدَسَ سِرُّهُ في أواسط القرن الرابع عشر للهجرة من سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م، في قرية حاريس، من جبل عامل، وكانت المنطقة تعيش إرهابات الحرب العالمية الأولى، التي بدأت سنة ١٩١٤ م، ومن حُسن حظ الشيخ محمد تقي أنه لم يشهد الحضور العثماني الجاثم علمه جبل عامل، إلا بمقدار ما يشعر به فتنةً صغيراً، لا يدرك حقائق ما يجري، فقد انتهت الحضور العثماني سنة ١٩١٨ م، وللشيخ الفقيه من العمر سبع سنوات، نعم قد عاش الإنتداب الفرنسي في جبل عامل.





نشأته ودراسته في جبل عامل

والده العلامة الشيخ يوسف الفقيه الحاريصي، كان من كبار فضلاء جبل عامل، وكان عالماً جليلاً مجتهداً، ومعروفاً بسعة علمه واطلاعه في الفقه والأصول، والحديث، والتفسير، وكان يمتلك القدرة على البيان، وفصاحة اللسان، توفي في حاريص ودفن في داره في ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧هـ.

وآل الفقيه لقبٌ عُرفت به العائلة، وجذورها تعود إلى قبيلة (شمّر) بالعراق، وأحد أفخاذها (العوادل)، ولها انتشارٌ واسع في عدة مناطق من لبنان (حاريص، شوكين، النبطية، كفرتبنيت، حولا، المروانية، كفر، حداتا، الطيري، عيثرون، صور، عنقون، أنصارية، السكسكية، صريفا، ربّ ثلاثين، الصرفند، معروب، عين قانا، علي النهري، بعلبك، والهمل)، تعلم الشيخ الفقيه القرآن الكريم والكتابة والقراءة، وصار القرار أن يتجه نحو طلب العلم، فدرس بعض المقدمات على المشايخ المتواجدين في (حاريص) كالشيخ أحمد الحاج قاسم خليل، والشيخ أحمد مروة، والشيخ حسن سويد.

ثم تنقل بين (ارشاف وشقراء)، فحضر في مدرسة السيد محمود الأمين، وكان العلامة الشيخ حسين عبد الله غريب، يُدرّس فيها الطلاب، فالتحق بهم، وكان العلامة غريب عالماً فاضلاً زاهداً عابداً، قائماً بالوظائف الدينية في (شقراء) والقرى المجاورة.

في سنة ١٣٤٥هـ أرسله والده المقدّس الشيخ يوسف الفقيه إلى النجف الأشرف، للتفرغ الكامل لطلب العلم، والإستفادة المعنوية من بركات صاحب ذلك المقام مولى المتقين الإمام علي عليه السلام.

كان السفر أمراً شاقاً، والعيش في النجف لا يتحمّله

إلا من وطن نفسه على تحمّل العذاب والجوع في سبيل الحصول على لذة مقام العلم وتربية النفس، وبعد زيارة الإمامين موسى الكاظم وحفيده محمد الجواد عليهما السلام في الكاظمية من بغداد، ثم عرج على كربلاء سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وأخيه قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام، كان لا بُدَّ من حطّ الرحال في النجف الأشرف.

بقي في النجف أستاذاً وتلميذاً مدة أربعين سنة، أنهى المقدمات في علوم اللغة العربية، والمنطق، والمطول، ومعالم الأصول للشيخ حسن بن الشهيد الثاني.

حضر القوانين في الأصول للمحقق القمي، والمكاسب في الفقه للشيخ مرتضى الأنصاري، والكفاية في الأصول، للشيخ الآخوند، على الفضلاء في الحوزة العلمية، كالشيخ محمد علي قبلان، والشيخ محمد شرارة والشيخ خليل مغنية، والسيد نور الدين فحوص، والشيخ محمد علي الخمايسي (عراقي) والشيخ محمد تقي صادق.

كان الشيخ محمد تقي الفقيه مولعاً بالشعر، ففي سنة ١٣٥٤هـ أرسل إلى والده الشيخ يوسف رسالة كُلمها شعر، فخشي والده أن يكون اهتمامه بالشعر على حساب الفقه والأصول، فأجابه على الرسالة، وذيّلها بأنه يُحرّم عليه (الإهتمام بالشعر)، وخصوصاً



التراث

وإذ به ينجذب إليه، فالتحق بدرسه، واستفاد عليه كثيراً، فقد رأى فيه قدرةً علميةً وبيانيةً، حيث أزال منه، معظم القلق في كثير من المسائل، التي كانت تحتاج إلى توضيح، وخصوصاً أن الفضلاء في درسه كانوا يناقشونه، وهو يردّ عليهم ويوضح لهم المطالب العلمية، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرهق نفسه في إفهامهم، وكان يبني المودة مع الطلاب.

فالعلاقة مع السيد الحكيم لم تنتهِ عند حدود الدرس، وإنما كانت تنشأ علاقة مودة وعاطفة أبوية، سرعان ما تنعكس على سلوك الطالب، وهذه ميزة تميّزت بها الحوزة العلمية، فالأستاذ كما هو مُلقّن للدرس، أيضاً هو مربّي ومؤدّب، من خلال سلوكه وبيانه وإرشاده.

لم يكتفِ الشيخ محمد تقي بحضور الدرس على السيد محسن الحكيم في الأيام العادية، بل حتى في أيام العطل كالخميس والجمعة والمناسبات الدينية التي تُعطل فيها الحوزة العلمية، كان الشيخ الفقيه يذهب إلى منزله ويستفيد منه أيام العطل، وهذا السلوك للشيخ محمد تقي أعجب به السيد الحكيم، وبالتدرّج أصبح من المقرّبين منه، حتى أن السيد الحكيم صار يعتمد عليه في توجيه أولاده وخصوصاً الشهيد السيد مهدي الحكيم.

ذات يوم، سأل الشيخ محمد تقي السيد الحكيم: بأنه لماذا تُرهق نفسك في إفهام الطالب وتبقى متأثراً حتى يفهم المطلوب؟ فقال له السيد: الدرس طريقٌ لإفهام الطالب، ولم تكن الغاية إلقاء الدرس فقط، وهذه مسؤولية شرعية.

في سنة ١٣٧٣هـ أجازه السيد الحكيم إجازة اجتهاد مطلق، ومما جاء فيها:

أنه لازال طالباً، ويحتاج إلى مزيدٍ من الوقت والتفرّغ لطلب العلم، وهنا كان لأبْد من الإستجابة لطلب سيادة الوالد، وحيث الطلب جاء في سياق النصيحة له.

ملازمته للسيد محسن الحكيم (طاب ثراه)

سبب هذا الإلتزام، أنه في صيف ١٣٥٧هـ ذهب الشيخ محمد تقي مع بعض رفاقه، لتوديع صديقهم العلامة الشيخ حسين الخطيب من بلدة (تمنين التحتا) الذي شغل لاحقاً منصب رئيس المحاكم الجعفرية في (لبنان)، وفي طريق العودة إلى الصحن الشريف، عرّج على مقبرة السيد محمد سعيد الحبوبى ليصلي بعض الركعات، فلفت نظره طريقة تدريس السيد محسن الحكيم، وقد أحصى الملاحظات التالية:

الأولى: أنه لا يهتم عدد الطلاب، الهدف هو القيام بالواجب تجاه هؤلاء.

الثانية: يفسح بالمجال للمناقشة أثناء الدرس.

الثالثة: لا ينتقل من درسٍ إلى آخر، إلا إذا تأكد بأن الطلاب فهموا المطلوب الأول.

وكان السيد الحكيم مشغولاً مع الطلاب في بحثٍ فقهي (قضاء ما فات)، وعندما استمع إليه الشيخ محمد تقي أعجب ببيانه وطريقة تدريسه وهكذا صار الشيخ الفقيه يُكرّر الحضور إلى المقبرة والإستماع،





الطالب النبيه عُرضَةً للشك، أو للتقليد الأعمى، فيكون مجتهداً مقلداً من حيث لا يحتسب، وإذا لم يفهم المبنى والإبتناء غمره اليأس واعتقد أنّ الإجتهد بَعِيدُ المنال، وأصبح عدواً للإجتهد والمجتهدين، بل عدواً للكاتب الدراسية، ثم قد يُعلن الحرب على علم الأصول وعلم المعقول، وعلى كل تحقيق وتدقيق. إنّ إتقان هذه القواعد يحل المعقدات العلمية، ويُسهّل الوصول إلى النتائج، ويجعل الإجتهد قريب المسافة، ولاسيما مع حسن العرض وبساطة البيان إلخ».

5



من هنا، نرى أنّ الشيخ الفقيه قد جمع في كتابه (قواعد الفقيه) أكثر من ٦٥ قاعدة، مثل قاعدة العمل (في الشبهة غير المحصورة) وكيف ناقش هذه القاعدة من كل جوانبها؛ من جهة الضابطة فيها، واستعرض آراء المحققين كالمحقق الثاني والميسي وصاحب المدارك، حيث أرجعوا الضابطة إلى العرف وفسروه: بما يعسر عدّه في العادة، كما استعرض رأي الشيخ مرتضى الأنصاري الذي ذكر في رسالته: أنه ما بلغت الوقائع فيه من الكثرة حداً لا يغني العقلاء بالعلم الإجمالي الحاصل فيها. إلى غيرها من الآراء.

ثم ناقش هذه القاعدة، من جهة جواز ارتكاب أطراف الشبهة الغير محصورة في الجملة، من أمور:

«.. فإنّ ولدنا العالم العامل والمهذب الكامل، حجة الإسلام الشيخ محمد تقي الفقيه الحاريسي سلّمه الله تعالى، فإنه أیده الله وسدّده قد بذل جهده في تحصيل العلوم الدينية فحضر على جماعة من أعيان الفضلاء والمحققين، ولم يزل مُنكبّاً على الدرس والتدريس والتأليف والتصنيف، ومُجدّاً في تحصيل الملكات الحميدة حتى حاز ملكتي العدالة والإجتهد.. إلى أن قال: فهو فاضلٌ مُحققٌ وعالمٌ مدققٌ ومجتهدٌ مُطلقٌ يُرجع إليه في كُلّ الأمور الحسبية، وفصل الخصومات وحلّ المشكلات، وقد عرفنا ذلك كُله بالمعاشرة، فليحمد الله تعالى على هذه النعمة وليشكره عليها، وليحتفظ بمقامها السامي، فإنها نفحة قدسية، ورشحة من رشحات النبوة والإمامة، وقد ساعده التوفيق على التشرف بها، إلخ».

١ رجب ١٣٧٣هـ

محسن الطباطبائي الحكيم

المنهج العلمي عند الشيخ محمد تقي الفقيه

كان يرى ضرورة أن يفهم الطالب (القواعد) التي يحتاجها في فهمه للمسائل العلمية، ممّا يُسهّل عليه فهم المطالب العملية، فهناك قواعد كثيرة يجب جمعها وإدراجها في علم الأصول، لتكون قسماً من الأصول، التي يرجع إليها الفقيه عند فقدان الدليل.

ويُضيف الشيخ الفقيه: «المحقق من المدرسين قد يتعرض لهذه القواعد أثناء الدرس عند الحاجة إليها، فيقول: بناء على كذا يكون كذا...ولكن التعرض للبناء وإهمال تحقيق المبنى وكيفية الإبتناء، قد يترك

التراث

بعض الإنجازات في النجف الأشرف

لم يكن وجود الشيخ محمد تقي في النجف وجوداً عادياً؛ وهو العمل على تحصيل ما أمكن من العلم والعودة إلى بلاده للتبليغ الديني، بل كان وجوده في النجف للوصول إلى أعلى مراتب الاجتهاد، والمساهمة في دعم المرجعية العامة المتمثلة آنذاك بالسيد محسن الحكيم والمساهمة في بناء الحوزة، وأما هو متعلق بشؤون الطلاب اللبنانيين.

كان يرى ﷺ ضرورة الوقوف والمساندة للمهمة الكبيرة الملقاة على عاتق المرجع الأعلى للمسلمين الشيعة، ونجاح المرجع يكون بمقدار ما يجد أعواناً علماء واعين ومخلصين، يبذلون قصارى جهدهم في بناء الحوزة العلمية، ومساعدته في مهامه في إدارة شؤون المسلمين، والسيد الحكيم كان يتابع صغائر الأمور، ويعتبرها من صلب مسؤوليته الشرعية، فعلى سبيل المثال: ذات يوم، أرسل إليه العلامة المغفور له الشيخ علي الفقيه أخ الشيخ محمد تقي رسالة طلب فيها أن يُرسل لهم، بعض الأجزاء من كتابه مستمسك مباني العروة الوثقى، الذي هو حصيلة الدروس التي ألقاها السيد الحكيم على طلابه، وهو يناقش مبني المرجع السيد محمد كاظم اليزدي صاحب (العروة)، وأرسل السيد الحكيم بعض الأجزاء، مرفقة برسالة، يطلب فيها من الشيخ علي: أنه بلغني أن إشكالاً وقع في بلدة (باريش) وسقط فيه جريح، فاذهب أنت وخذ معك العلامة السيد هاشم معروف الحسني، والعلامة الشيخ سليمان، وأصلحوا الأمر، وأنا أنتظر الجواب منكم، ثم يُضيف: نحن أمرنا بالإمتثال للأوامر الإلهية ولم نُؤمر بانتظار النتائج.

من الإجماع، ثم النقاش حول الإجماع. الإعتماد في جواز الإستعمال، على أخبار قاعدة (الحل).

الجواز مبني على عدم إعتناء العقلاء بمثله.

إنّ عدم الجواز يُلزم العسر والحرَج.

هناك رواية المحاسن.

عدم القدرة على

المخالفة، كما ظهر من

تقريرات المحقق الخراساني.

جواز الإستعمال مبني على

خروج أحد أطراف الشبهة عن محل

الإبتلاء.

الإستفادة بالجواز من قاعدة

الغلبة، أي أنّ الظن يلحق بالشيء الأعم

الأغلب.

ثم بحث القاعدة من جهة التحقيق في المسألة،

وناقش المبادئ والآراء. ثم ناقش القاعدة من جهة

جواز إرتكاب جميع الأطراف وعدمه.

وهكذا، ناقش المقدس الفقيه هذه القواعد،

بما يجعل الطالب يفهم القاعدة من كل حيثياتها

ويستعرضها من جميع جوانبها، ويأتي بالأدلة والمباني

ويناقشها، ويشعر الطالب معه أنه صار له رأي في

المسألة، وهذا ما حدث معنا عندما كنا ندرس عليه

هذه القواعد سنة ١٩٨٧م في (صور)، وكان اللقاء

مع سماحته يمتدّ إلى الظهر، وكنا نستفيد منه فائدة

عظيمة، حتى كنا نتناول طعام الغداء وهو من صنع

عائلته.





عودة الشيخ الفقيه إلى لبنان

عاد الشيخ الفقيه إلى لبنان وكانت أمامه عدة مهام تنتظره: منها: الإبقاء على جبل عامل حاضرة علمية، ضمن إطار توليد الطاقات العلمية، وهذه الذهنية كانت حتى لدى علماء النجف الأشرف، وفي مقدمتهم السيد محسن الحكيم، الذي كان يعرف قيمة هذا الجبل ودوره التاريخي والحاضر في خدمة مسيرة أهل البيت عليه السلام، على الصعيد العلمي والاجتماعي والجهادي.

ومنها: التصنيف في الأمور التي تخدم

حضور جبل عامل العلمي والفكري والأدبي،

وهذا الذي دعا الشيخ الفقيه إلى بذل الجهد في تصنيف ما يحتاجه العلماء والمجتمع، وعلى سبيل المثال:

إجابة على مجموعة أسئلة متعلقة (بالربا)، من خلال الإجابة شرح رحمته عليه فلسفة التشريع والحكمة في تحريم (الربا).

عمدة المتفقه: وهي رسالة عملية موجزة في العبادات.

جبل عامل في التاريخ: تناول فيه الحديث عن جبل عامل في مختلف أموره، وهو كتاب جيد، فيه توثيق لجبل عامل.

جامعة النجف في عصرها الحاضر: وهي دراسة

هذا الموقف من السيد الحكيم يُؤشر إلى أمرين كبيرين:

الأول: إهتمام المرجع الأعلى، بإشكالٍ بسيط وقع في قرية صغيرة، المنطقة هنا لا تسمع بها وهي (باريش).

الثاني: أن المرجع الحكيم، يُرشد العلماء والمسؤولين إلى مسألة غاية في الأهمية وهي ضرورة المبادرة للإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من دون التفكير كثيراً في النتائج، لأن الأساس هو الإخلاص والإعداد للفكرة، والتوكل على الله، مع الحكمة والعقل، وحينئذٍ الباقي لن يكون في عهدتنا، وهذا تفسير: «إن تنصروا الله ينصركم».

أما إهتمام الشيخ محمد تقي بالطلبة اللبنانيين، فهنا تبدو بصماته واضحة، حيث كان لأبد من إيجاد مأوى للطلاب، وهو ما يُطلق عليه في النجف (بالمدرسة)، وهي تختلف عن إسم المدرسة في لبنان، فالمدارس الدينية في جبل عامل، كانت تُطلق على مكان الدرس وتجمع الطلاب، بينما في النجف الأشرف، تُطلق على مكان سكن الطلاب المجردين، وقد يدرسوا بها أو يتذاكروا فيما بينهم.

مضافاً إلى ذلك، كانت تُقام جلسة طويلة كل ليلة جمعة في منزله، يجتمع فيها الطلاب اللبنانيين، على اختلاف مراتبهم العلمية، وكانت الغاية منها: المودة والتواصل، والتذاكر والتباحث على اختلاف المستوى العلمي والأدبي بين الحاضرين، ومناقشة الأفكار والأحداث إلخ...

هذه الطريقة من جلسات ليالي التعطيل استمرت إلى زماننا في سبعينات القرن الماضي.



التراث

وبتقديرى، خيراً صنع هذا الفريق من العلماء، وإلا كانت العلاقة مع الناس، على حساب العلم والتصنيف والتدريس إلخ...

بعض الأقوال فيه: هناك ثناءً عليه من أستاذه السيد محسن الحكيم في الشهادة التي صدرت وتقدّم ذكرها.

كما أثنى عليه الطهراني في الطبقات: «هو الشيخ محمد تقي بن الشيخ يوسف الفقيه العاملي الحاريسي عالم أديب، من فضلاء العاملين في النجف، ولد في بلاده ونشأ بها، فأخذ مبادئ العلوم، ثم هاجر إلى النجف فحضر أبحاث العلماء والمراجع من رجال الدين».

كما امتدحه الأميني في معجم رجال الفكر: «الشيخ محمد تقي الفقيه عالم فاضل مجتهد متتبع محقق أديب جليل، شاعر ورع متواضع طيب الضمير، حسن الشكل مجد مجتهد في دراسته وتحصيله، بعيد عن المظاهر والتصنع، وكان كثيراً ما يتردد على الشيخ الأكبر العلامة الأميني (صاحب الغدير). درس على السيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد عبد الهادي الشيرازي، وعاد إلى بلاده، فسكن مكان والده في حاريس، ثم أثناء الإجتياح الإسرائيلي توجه إلى (صور)، ترك ذرية من أهل العلم وترك العديد من المصنفات».

وفاته

إرتحل عن دار الدنيا، نهار الأحد ٢٨ شوال سنة ١٤١٩هـ / ١٤ شباط ١٩٩٩م.

وبعد تشييعه في الجنوب وفي بيروت، نُقل جثمانه الطاهر عبر مطار بيروت الدولي إلى النجف الأشرف، ليُدفن عند مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في وادي السلام.

مُقارنة بين الدراسة فيها والدراسة في المناطق الأخرى.

مباني العروة الوثقى: يقع في عدة مجلدات، طُبِع منها الخمس والإجتهد والتقليد والباقي مخطوط، ولهذا يكون قد سلك طريقة الأستاذ السيد الحكيم في مستمسك العروة الوثقى.

مناهج الفقيه: رسالة عملية في العبادات والمعاملات، خرج منها ثلاث مجلدات.

مناسك الفقيه: يشتمل على أعمال العمرة والحج وأحكامهما.

مباني المناسك: كتاب فقهي

إستدلالي في مسائل الحج.

حجر وطنين: كشكول من أربعة مجلدات.

وهناك العديد من الرسائل وبعض الكُتبيات الصغيرة..

ومن جملة مهامه: التبليغ الديني، ولم يكن تقليدياً، إنّما كان ضمن إطار لا يتنافى مع التصنيف والتدريس والتصدي للأمور الأساسية، وكان رحمته الله، له علاقات وطيدة مع بعض الشخصيات في قرى جبل عامل، فاتخذهم مفاتيح للإصلاح والعمل الديني الإجتماعي: كالحاج موسى دعموش رحمته الله من (أنصارية)، والحاج أبو أديب الصايغ من (القصبية)، والحاج أبو عفيف حايك، من (عدشيت)، والحاج معروف زيعور من (عنقون) وآخرون من (الغازية، وصور، وحاريس) إلخ...



ندوة فكرية حول العلامة الحجة السيد حسن إبراهيم (طاب ثراه)



نظمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي ندوة فكرية في مقرها في بلدة أنصار الجنوبية، حول العلامة الحجة السيد حسن إبراهيم (طاب ثراه).



السيد حسن إبراهيم، أحد المصاديق هذا المفهوم، وقد تطابق معه تطابقاً تاماً. عندما نقول: (الزهد)، يتبادر إلى الأذهان المعنى الظاهري له (التقشف) ونُعبر عن صاحب هذا السلوك (بالزاهد)، ويستلزم هذا الإطلاق: أن صاحبه صادق ومخلص وخالٍ من الشوائب ولا عيب فيه. وفي الواقع: بعد دراسة لهذا المفهوم، مضافاً لما سمعنا وشاهدنا من سلوك الكثيرين من علماء وأصحاب مناهج فكرية وطرق، وجدنا تفصيلاً فيه أي المفهوم.

تحدث في الندوة عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي، ومما جاء في كلامه:

.. في هذا اللقاء الكريم أردنا الإطلالة على بعض حيثيات العلامة الجليل السيد حسن إبراهيم قده، إمام بلدتنا أنصار، حيث دعاه أهلها على أثر رحيل إمام البلدة والد زوجته العلامة الزاهد الشيخ سلمان العسيلي سنة ١٢٩٠هـ.

عنوان كلمتي: الزهد - المدخل الحقيقي للإصلاح

الإجتماعي.



فعلى سبيل المثال: الصوفية، أصحابها كانوا دراويش وزهاد، ولا شك بانحرافهم ومعهم بعض أصحاب الفرق. دروشتهم وزهدهم، شكّل غطاءً لانحرافهم الفكري والمسلكي.

الشيخ محمد بن الشيخ حسن الحر العاملي، صنّف كتاباً في الردّ على الصوفية، وبقية علماء جبل عامل في العهد الصفوي، وقفوا في وجه (الصوفية) وبعض البسطاء لم يُميزوا بين هؤلاء العلماء وبين أهل التصوّف، نتيجة الزهد والدروشة التي عاشها هؤلاء الأجلاء، فاختلط الأمر عليهم. من دون أن يدركوا أنّ هؤلاء العلماء انطلقوا من فكرٍ مختلف وأنّ زهدهم هو إعراضٌ عن بهارج الدنيا. وهناك نوعٌ ثانٍ من الزهد، وهو عبارة عن ممارسة (طقوس) كانت ملازمة لشخصية رجل الدين، وهذا النوع قد يجتمع مع حُب الدنيا وحُب الرئاسة والمظاهر، وبالتالي قد يكون معبراً للوصول إلى المناصب والشهرة وجمع المال.

ومنهم الزبير وابنه عبد الله، وكيف كان ابن الزبير حمامة الكعبة، ثم ارتكب جرائم بحق المسلمين الشيعة، تحت ذريعة الطلب بثأر الحسين عليه السلام من



التراث



12

بينما الزهد الحقيقي الذي نبحت عنه، هو الذي انتهجه أمير المؤمنين عليه السلام: ”والذي عبّر عنه، ألا وإنكم لا تقدرّون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد..“. وهنا بالتأكيد لا يقصد الإمام علي عليه السلام: التقشّف بالمأكل والملبس فهناك من عاش التقشف في أدنى حالاته. فالإمام عليه السلام يتحدث عن هذا السلوك الذي قاد إلى هذا التقشف لذلك قال: أعينوني بورع واجتهاد.

إذاً، مفهوم الزهد عند علي عليه السلام: هو الإعراض الكامل عن بهارج الدنيا والخروج الكامل من مكائد الشيطان، وإخراج حبّ الدنيا بالكامل من القلب،

بني أمية فيما يسمى بـ «الإنفاضات الشيعية»، ونحن وضّحنا هذا سابقاً، والتاريخ مليءٌ بأمثال هؤلاء، وفي حاضرنا الكثير منهم.

هناك نوعٌ آخر من الزهد، ويصعب كشفه، إلا لأصحاب البصائر والعقول النيرة، حيثالشیطان يسكن في كل التفاصيل.

فهناك حركات مشبوهة وقنوات مشبوهة، تُدار تحت عنوان الزهد، حُبّ أهل البيت عليهم السلام، والتعصّب للمذهب الحق، وهم أعداء حقيقيون لهذا المذهب ولهذا النهج، وما زُهدهم وتعصّبهم المذهبي إلا غطاءً لانحرافهم وللقيام بما هو مطلوب منهم.



والمرض. وهذا نفسه ينسحب على التواضع وبقية الملاكات الأخرى، فهناك نوعٌ من التواضع، يكون معبراً لإشباع الجبروت الداخلي وهذا أيضاً قد ينطلي على أصحاب الجهل والمتعصبين والمنفعيين، كل هذه الملاكات قد تجتمع مع حبّ الدنيا، وتكون مرتعاً للشيطان، ما لم تكن من نتاج السلوك الذي قاد إلى هذه العناوين.

السيد حسن إبراهيم: كان زهده من نتاج سلوكه، لذلك تطابق سلوكه مع أقواله، لم يكن متقشفاً عن عجز، فوالده السيد علي كان مفتياً وكان يمتلك الأراضي الكثيرة، وتمتد حتى (تول)، ومع ذلك كان مركبه (دابة) بسيطة وليس فرساً، وكانت حياته بسيطة.

كان متصدياً لأعظم مهمة في جبل عامل وفي تلك المرحلة العصبية؛ وهي إعادة الحياة العلمية. ولم يكن مستثمراً اجتماعياً أو سياسياً، حيث كان العثمانيون حاضرين لأن يُقدّموا له ما يُريد، لو قبل دنياهم.

يقول السيد الأمين: "زرتة في أنصار وقد تجاوز الثمانين وكان مؤثراً للعزلة".

وهذا يحتاج إلى نقاش:

أولاً: هو ابن ثمانين

وثانياً: كان من الذين نظّموا أوقاتهم ولم يُسرف في العلاقات الاجتماعية، فوزّع وقته بين الوعظ والإرشاد وإحياء المناسبات والتدريس والتصنيف والإصلاح الاجتماعي.

ما أحوجنا اليوم إلى نهج السيد حسن إبراهيم العالم العابد الزاهد القدوة..

وإذا كان هناك تشابه بين المرحلة التي كان فيها



فيصبح قلبه سليماً، ولا يعد يرى شيئاً إلا ويرى الله معه.

هذا النوع من الزهد عند الإمام عليه السلام، هو الذي قاده إلى الإعراض الكامل عن الدنيا، وفي نفس الوقت، نراه يطلب السلطة التي هي أعلى مراتب حبّ الدنيا عند الإنسان، ولكنّ طلبه عليه السلام لها، كان من صلب الإعراض، بهدف الأمر بالمعروف، وإقامة العدل، وتحقيق حكم الله في الأرض، ولولا ذلك، لكان ساوم معاوية وطلحة والزبير، إذ لم تكن مصلحته بمقاومتهم. فأصبح الحرب والسلم عنده سيّان ضمن مرضاة الله عز وجل، وكذلك الحياة والموت والعافية



التراث



وفي الوقت الذي لنا فيه عينٌ ساهرة على الجبهات المتعددة لتحقيق الإنتصارات، هناك عين ساهرة على أمن البلد، وعلى مؤسساته وحماية السلم الأهلي، والوقوف في وجه العصبية الطائفية والمذهبية والتكامل مع الجيش اللبناني والأجهزة الأمنية، وخصوصاً ما ينتظرنا من استحقاق (الانتخابات النيابية)، وهو استحقاق يجب أن نأخذه بجدية ووعي، فهو يحمي السلم الأهلي، ومن نعم الله هذا التكامل والتفاهم مع الأخوة في (حركة أمل) الذي هو من صميم حماية السلم الأهلي وحماية مشروع المقاومة.

السيد حسن، من خطر وجودي على المسلمين الشيعة بالتحديد، وعلى المنطقة عموماً، وخصوصاً ما حلَّ بـ (فلسطين) بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وبين ما يحدث اليوم من مؤامرة تقودها (أمريكا) تستهدف المنطقة برمّتها، وتُعيد صياغتها تحت عنوان (الشرق الأوسط الجديد).

وإذا كانت من جهود توقّفنا إليها في هذه المرحلة، قام بها علماء ومجاهدون وشهداء وجرحى ومجتمع صابر، فهو موصول بتلك الإنجازات التي حققها السلف الصالح بكلّ تشكيلاته في المراحل السابقة، ضمن نظرية التراكم والتاريخ المتصل.

مذائق وكرامات

سأله أين تسكن يا والدي؟ قال له: «قالوا لي: لا مكان محدد لك»

إنه العلامة السيد عباس أبو الحسن، من سلالة السيد علي الموسوي (الجباعي)، الجد الأعلى للأسر العلمية التي عملت على امتداد جبل عامل والعراق وإيران ومكة المكرمة والهند واليمن، وهم آل مرتضى، نور الدين، أبو الحسن، وهاشم، وعباس، وآل الصدر، وشرف الدين وغيرهم.

ولد السيد عباس في قرية (معركة) من جبل عامل سنة ١٩٠٨م، نشأ في كنف والده السيد محمد، وكان يرتدي (لقة على طربوش)، وكان قارئاً لمجالس عزاء سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

بعد أن درس على بعض الفضلاء واستفاد من معرفتهم بالأدب والشعر، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٤٣هـ وحضر على بعض الأساطين، كالشيخ حسين الحلي، والشيخ مرتضى آل ياسين، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد حسين الحمامي.

عاد إلى لبنان وعمل إلى جنب الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، في الإصلاح والتبليغ الديني وكان داعماً للإمام السيد موسى الصدر، في مشروع تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي والإصلاح السياسي والإجتماعي.

رأى مناماً قبل ارتحاله عن دار الدنيا بأشهر - وهذا من المنامات الصادقة التي وثّقها العلامة الحجة الشيخ محمد تقي الفقيه وآخرون، حيث كانوا معه في (منى) عندما رآه - وملخص المنام؛ وقبل موسم الحج بشهر، رأى والده السيد محمد في المنام، يطلب منه أن يحجّ عنه هذه السنة فقال له السيد عباس لست مستطيعاً، والوقت ضاق، وأنا أرسلت من يحجّ عنك، فقال له: لم تصلني وعليك أن تذهب، وعندما استيقظ لصلاة الفجر، قصّ حديثه على زوجته، وكان قلقاً ماذا يفعل؟ وبعد شروق الشمس، أتى إليه المرحوم الحاج معروف زيعور من (عنقون)، وهو على علاقة ممتازة بالعلماء، وطلب من السيد أن يحجز له ولعائلته كي يذهبوا سوياً للحج هذا العام، يقول السيد عباس: ذهبنا للحج، وبينما نحن في (منى) رأيت أن القيامة قامت، وذهبنا للحساب، وإذ بي أرى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومعه عصا يؤشّر بها، هذا إلى جهنم وهذا إلى الجنة، وإذ بنور يخرج



من العصا ويسطح في جيبني، ويأمر أحد الملائكة باصطحابي إلى الجنة، وهناك بدأنا نصعد كالطائرة، حتى وصلنا إلى مكان، فتوقفنا، وقال لي الملك: هذا قصرك، وهناك وجدت جاري (يقال) من النجف الأشرف، فقال لي: لماذا تأخرت يا سيد عباس، تعال إلى هنا، الحياة هنا جميلة وفيها راحة جميلة، ماذا تصنع في الدنيا، أتذكر يا سيد عباس كنت أقول لك: أنا جارك في الدنيا وانشالله سأكون جارك في الآخرة؟ وكان لهذا الرجل (دكان) في النجف، والطلبة يشترون منه بالدين، ويصبر عليهم ويخدمهم، فأعطاه الله تعالى، عوضاً على ذلك قصرًا مجاوراً لهم في الجنة.

ثم التفت السيد عباس إلى الملك، طالباً أنه يريد أن يرى والده، فقال له: الآن يأتي. وبالفعل، وإذ بوالده السيد محمد يهبط من الأعلى، فقال له السيد عباس، أين تسكن يا والدي؟ قال: يا بني! لا مكان خاص لي، قالوا لي: أنت خادم سيد الشهداء الحسين عليه السلام، وكنت مخلصاً، وكنت تبكي عليه قبل الناس، فاسكن في الجنة حيث تشاء، هذا ما أمر به الإمام الحسين عليه السلام. يقول السيد عباس، وإذ بي أسمع صوتاً من جهنم يقول: يا سيد عباس خلصني، فالتفت إلى الملك، وقلت له: كيف نصل إلى جهنم، قال: أمرٌ بسيط، مدّ يدك، وبالفعل، وإذ بي أخرج هذا الرجل من جهنم، ولم يقل السيد عباس من هو.

ولكن بتقديري، هو ذاك الذي أعطاه الحجة كي يحجّ عن والده وقد قصر في ذلك، فسامحه السيد عباس ولم يقل.